الحرب البونيقية الثالثة
(149 ق.م.- 146 ق.م.)

-كانت قرطاجة بعد الحرب الثانية في اضطراب كبير؛ وحاول هنبعل إصلاح الوضع واصطدم بالأرستقراطية، واستطاع إصلاح المالية، وإعادة تنظيم الجيش في سرية، وإنشاء أحلاف... (195ق.م.).
-رأت روما هذا التحسن بتوجس، فتبعث مندوبية لإلقاء القبض على هنبعل بمساندة الأرستقراطية القرطاجية، فتبلغه المكيدة ويفر ليلا، ويتوجه إلى ملك صور ثم إلى ملك "بيتينيا"، حيث ينتحر (183 ق.م.) قبل القبض عليه كما تذكر الرواية اللاتينية.

❖ حرب ماسينيسان (150 ق.م):

1. خرج ماسينيسان من الحرب الثانية منتصرا، وسعى في تحضير مملكته، مع البقاء حليفا لروما.
2. وسعى لتوحيد البربر وبدأت توسعاته على حساب قرطاجة، ولم تنفع احتجاجات قرطاجة.
3. ويستغل ماسينيسان الفتور الروماني ويسيطر علي إقليم "إمبوريا" القرطاجي كاملا سنة 183 ق.م.
4. ترفع قرطاجة الاحتجاجات الى روما، وسعت في خداعها ببعث المندوبيات (197 الى سنة 152 ق.م).
5. وكان في هذه الأثناء التوتر السياسي بداخل قرطاجة في ذروته؛ بعد طرد حزب حفيد ماسينيسان.
6. يبعث ماسينسسان ابنه غلوسة إلى روما للزيادة في الدعاية الكاتونية.
7. ثم يستحوذ ماسينيسان على مدينة "أورسكوبا"؛ فيقرر الحزب الشعبي إعلان الحرب، ويتجه الجيش القرطاجي وعليه "صدربعل"، وبعد معارك يحاصر فيضطر للاستسلام بعد قبول شروط ماسينيسان، وكانت: دفع خمسمائة طالنت لمدة خمسين سنة، إعادة حزب ماسينيسان المطرود، وتسليم سلاح الجنود القرطاجيين.

❖ إعلان الحرب ونهاية قرطاجة (146ق.م):

1. وجدت روما الذريعة لإعلان الحرب على قرطاجة، كما كانت تدعو له الدعاية الكاتونية.
2. فقد انتهكت قرطاجة اتفاقية الحرب الأخيرة.
3. حاولت قرطاجة تدارك الأمر، فأعدمت رؤساء الحزب الشعبي، وبعثت مندوبية لروما إلتماسا للسلم.
4. وجهت روما قنصلاها وجيشها إلى صقلية (149 ق.م.)، فلحقت بهما المندوبية القرطاجية، فطالباها بمائة رهينة من العوائل القرطاجية الكبرى، وتمتثل قرطاجة.
5. لكن القنصلان يتوجهان بالجيش إلى إفريقية، وينزلان أوتيكة بثمانين ألف مقاتل.
6. ثم يتوجه رجال السيناتو القرطاجي لطلب السلم، فيشترط عليهم تسليم كل ما يمكن أن يستخدم كسلاح داخل قرطاجة قبل توقيع أي عهد سلم، فيمتثل السيناتو وتسلم المدينة سلاحها (200 ألف سلاح، 200 ألف درع، ثلاثة آلاف منجنيق، وكل سفنها).
7. وبعد كل هذا التنازل يعلم القنصل "سانسورنوس" أن روما قد قررت تدمير المدينة، ووجب على سكانها إخلاءها، والابتعاد عن سكنى الساحل ثمانين غلوة (حوالي 15 كلم).
8. بعد وصول الخبر قرطاجة تقوم ثورة شعبية عارمة، راح ضحيتها كل من شارك في تسليم سلاح المدينة، والمناصرين للسلم، وأنصار روما، وقرر الشعب القتال حتى الموت.
9. ويضرب الحصار عليها، وتضرب المجاعة، ويقرر "شبيون الإيميلي" اقتحامها، وينجح في نهاية الأمر بعد استماتة عظيمة من أهلها.

10. وتنهب المدينة، وتحرق، ثم تهدم، وتعلن اللعنات الدينية على كل من يعود للسكن بها.
11. وتصبح بهذا أرضها إقليما رومانيا جديدا يحمل اسم إقليم إفريقية الرومانية.

❖ حكم التاريخ على روما:

- كان قرار هدم قرطاجة إحدى أكبر مظالم التاريخ الروماني؛ وحاول المؤرخون اللاتين تبرير ذلك، كما حاول المؤرخون المحدثون فهم سببه.
- فتذكر الرواية اللاتينية سببها خرقها اتفاقية صلح الحرب البونية الثانية، ويعدد مؤرخون آخرون أسباب أخرى، وراء هذا الفعل اللاأخلاقي من الرومان:

أ- ذهب "أبيانوس" ان ذلك كان لتخوف روما من إمكان استحواذ ماسينيسان وخلفه على قرطاجة، وقيام دولة نوميدية كبرى قد يقف في وجه المصالح الرومانية في حوض المتوسط. ووافقه كروزيه وأندري أيمار وحيرش.

ب- وقيل خوفا من عودة قوتها الاقتصادية والعسكرية، وكان فيها صوت الشعب عاد راجحا في عمليات التشاور على صوت الحليف الأرستقراطي.

ج- وقيل أنها كانت تخشى أن يتمكن الملاكون الزراعيون القرطاجيون من منافسة المزارعين الايطاليين، خاصة وأن سنة 151 ق.م. كانت نهاية دفع ضريبة الحرب الثانية، التي ستقوم قرطاجة بعدها باستثمار أموالها في الزراعة (دكرييه).

د- وقيل هو إرادة أصحاب السفن الإيطاليين في أن تستمر سيطرتهم على تجارة البحر؛ إذ أن معاهدة 201 ق.م. لم تمنع القرطاجيين من بناء السفن التجارية؛ فأخاف هذا طبقة الفرسان في مجلس الشيوخ الروماني، المسيطرة على الوسائط البحرية في روما.

- لكن كل هذه الفرضيات تسقط أمام همجية تهديم قرطاجة؛ إذ كان في مصلحة كل هؤلاء أن تبقى المدينة معمورة في أيديهم، يستطيعون بها بلوغ مآربهم الزراعية والتجارية، دون اضطرار لهدمها.